2 ـ الإديولوجيا والرواية بين غولدمان وباختين(*)

هذا القسم هو صياغة ثانية لرسالة بَعَثْتُ بها للناقدة اللبنانية حكمت الصباغ الخطيب (يمنى العيد) على إثر بعض الملاحظات والتساؤلات التي وجَّهَتْهَا إليَّ سابقاً، وهي تساؤلات تخص كتيّبي الصغير الذي نشرته تحت عنوان: «من أجل تحليل سوسيوبنائي للرواية المعلم علي نموذجاً»[72]، وهو دراسة تتضمن مدخلاً منهجياً، وتطبيقاً لبعض المنطلقات المنهجية التي بلورها «غولدمان» في إطار المنهج البنيوي التكويني، وخاصة مفهومي الفهم والتفسير وكذلك تطبيقاً لمفهوم «الحوارية الذي وضعه باختين في سياق ما يمكن أن نسميه بسوسيولوجيا النص الروائي. ونظراً لاتّصال جوابنا الوثيق بموضوع هذا الكتاب حرصنا على ضمه إليه. جاءت الملاحظات التي قدمتها الناقدة كالتالي:

ـ «إن ما تقوله عن الوصف الاثنوغرافي الذي جاء في الرواية (موضوع تحليلك)[73]، يطرح في ضوء تحليلك ـ سؤالاً هاماً عن علاقة «الأدبية» بالموقف الفكري في النص—.

ـ الملاحظة الثانية تتعلق بجمعك بين مفاهيم غولدمان (البنيوية التكوينية)، ومفاهيم «باختين»، فأدْخلْتَ مفهوم الحوارية في القسم الذي اعتمدت فيه مفهوم «غولدمان» في الرواية (أي الفهم)... وتراني أتساءل هنا: هل يجوز ذلك من الناحية المنهجية والعلمية؟ خاصة وأن غولدمان يُبقي على البنية وإن أقام علاقة التناظر بينها وبين البنية الأوسع، أو بين بنية العمل الأدبي من جهة والبنية الذهنية للفئة الاجتماعية التي يعيد الأديب تركيبها في النص، بينما يتجاوز «باختين» هذه المسألة فيقيم النص في الاجتماعي إذ يقيم الإديولوجي في القول اللغوي سواء كان هذا القول في نطاق اليومي المتداول أم كان صياغة أدبية متميزة في جنس معين...

(*) نشر هذاالبحث تحت عنوان: **بين البنيوية التكوينية وسوسيولوجيا النص.** حول مفهوم الفهم لغولدماني والحوارية الباختينية. بمجلة دراسات سميائية أدبية لسانية، العدد: 1، خريف 1987. ونظراً لأنه يثير قضايا وثيقة الاتصال بموضوع الكتاب فإننا ندرجه مع مواده.

(72) صدر الكتيب عن منشورات الجامعة، الدار البيضاء 1984.

(73) وهي رواية: **المعلم علي**، للكاتب المغربي عبد الكريم غلاب. وقد صدرت في طبعتها الأولى سنة 1971 عن المكتب التجاري بيروت.